وقد رأى المشركون الملائكة لضعف قلوبهم وتنكسر كما في عدة أخبار
وقال الربيع ابن أنس البكري أو الحنفي البصري نزيل خراسان صدوق
له أوهام ورمي بالتشيع سنة أربعين ومائة وقيل قبل الأربعين
أمد الله المسلمين بالألف أولا وهو الذي في الأنفال ثم صاروا ثلاثة
آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما قال تعالى بلى إن
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
الآية قال في فتح الباري كان الربيع جمع بذلك بين آيتي آل
عمران والأنفال وقال سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم
البصري مما رواه ابن أبي حاتم عنه عن قتادة بن دعامة الأكمه
المفسر المشهور أمد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف من الملا
ئكة وهذا موافق للربيع وروى ابن أبي حاتم بسند صحيح عن عامر
الشعبي التابعي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي
ومكلوت الراوي ابن جابر الفهري صحب بعد واستشهد من
الفتح كما مر يمد بضم الياء وكسر الميم من الامداد أي يعين المشركين
فشق عليهم فأنزل الله تعالى ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين إنكار أن لا يكفيهم ذلك وإنما جيء بلن
إشعارا بأنهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقلة العدد
وكثرة عدوهم قاله في الأنوار قال الشيخ وكان وجه الإشعار أنه
لما دخل همزة الاستفهام الإنكاري على النفي لكلما (؟) في
المستقبل أفاد أنهم كانوا لا يرجونه ولا يظنونه إلى قوله مسومين
معلمين من التسويم وهو إظهار سيما الشيء وقيل مرسلين
من التسويم بمعنى الإسامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم
ويعقوب بكسر الواو قال الشعبي فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين
فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة وإنما أمدوا بالألف ثم
بالثلاثة وما ذكر من أن هذه الآية في قصة بدر قال الحافظ
هو قول فهي متعلقة بقوله ولقد نصركم الله ببدر وبه جزم الداودي
وعليه حمل البخاري وأنكره ابن التين فذهل وقيل متعلقة بقوله
وإذ غدوت من أهلك فهي في غزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة
وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى وإذ غدوت
من أهلك وليس لك من الأمر شيء في أحد وذكر ما عداه كله
في بدر وهو المعتمد انتهى وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس
قال جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقة
ابن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على
المشهور وحكي فتحها تتكلم في العربية وكان جنده في صورة رجال
من بني مدلج وذلك كما عند ابن إسحاق أن قريشا لما فرغوا من جهازهم
وأجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة
من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم من خلفنا فتبدى لهم إبليس

في

في صورة سراقة بن مالك الكناني المدلجي وكان من أشراف بني كنانة
فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار
لكم وفي رواية ابن إسحق وأنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من
خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا فلما أقبل جبريل عليه السلام
والملائكة إلى إبليس كما في رواية البيهقي ورواه إبليس كانت
يده في يد رجل من المشركين هو عمير بن وهب أو الحارث بن هشام
ذكرهما ابن إسحاق وأسلم كل منهما بعد ذلك وصحب فانتزع يده ثم
نكص على عقبيه أي رجع القهقرى قال سليم قال

ليس النكوص على الأدبار مكرمة ... إن المكارم إقدام على الأسل

وقال

وما ينفع المتأخرين نكوصهم ... ولا ضر أهل السابقات التقدم

وليس هنا قهقرى بل هو فرار كما قال إذا سمع الأذان أدبر وله
ضراط قاله القرطبي قال في رواية البيهقي ثم ولى هاربا وتابعه
شيعته فقال الرجل يا سراقة أتزعم أنك لنا جار فقد وجدت لنا
الهزيمة لتكون سببا في هزيمتنا فقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون من مجيء
الملائكة لنصر المسلمين ولا ينافيه أن المشركين رأوا الملائكة أيضا
لأنهم رأوهم في صورة الرجال يظنونهم رجالا وإبليس عرف أنهم ملائكة
ورأى جملتهم والمشركون بعضهم أو غير ذلك إني أخاف الله قال
الحسن خاف أن يكون يوم بدر اليوم الذي أنظر فيه أو رأى
فيه ما لم يره قبله وقال قتادة كذب ما به مخافة ولكن علم أنه لا
قوة له ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وهذه عادة الخبيث وقيل عطف كلامه
والله شديد العقاب قال البيضاوي يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون
مستأنفا وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غرار

وحمل الآية على تصور جيفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد به
الوسوسة وقوله إني جار لكم مقالة نفسانية وقال صلى الله
عليه وسلم ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ
منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز
وجل عن الذنوب العظام إلا ما رئي يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر
يا رسول الله قال أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة رواه مالك في
الموطأ وروي أن جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة
في صورة الرجال لا ينافي هذا أن كلا نزل في ألف كما رواه ابن سعد
وغيره كما مر لجواز أنه وقعت لهم خمسمائة أو الخمسمائة يجنبون لهم
على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض من نور
كما في الرواية قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم فمعنى كونها من نور إشارة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)